

قصة قصيرة

رشيقة ذات الأنف الإعجازي



مؤيد جواد الطلال

دمشق

إنها ليلة الخميس الحادي والعشرين من نيسان .. إنها السطور الأولى في أول رسالة أبعثها إليك أيتها الرشيقة ذات الأنف الإعجازي التكوين، يا امرأة لا أستطيع ذكر اسمها الذي يرمز إلى تاريخ قديم في خارطة العالم الموجودة في هذه الأجندة، الأجندة المهجورة منذ أمد بعيد، من دون أن أعلم أنها ستصبح يوماً مخصصة لرسائلتي إليك؛ لأنك كنت في رحم الغيب حين تعرفت على شقيقك التي تحركت معامير.

صحيح أنني عشت شقيقك منذ أن رايتها أول مرة في العشرين من حزيران المبارك على بالدرجة الأولى، في العام الذي أحضرت به حقيبة الهجرة، ولكن تلك الحقيبة بقيت تعضب تحت وطأة التراب لمدة عام آخر.. شقيقك التي أقامتني من قبر الماضي المظلم الظالم وبنت الحياة بي، ولكنك ظلت في رحم الغيب المجهول لحين ما رأيت صور عرسك قبل سنتين تقريباً، فوجدتك أجمل من كل الجميلات، بل أجمل حتى من فانتنتي الباهرة، المرأة التي بنت الروح بي ويعتنتي من جديد حين صرخت بي:

#أنهض (إنك أروع رجل عرفته في حياتي) !!

تمس الرجل الستيني راسه بعد أن أنهى من كتابة هذه السطور، كما لو أنه يريد التأكيد من صدق مشاعره، بل حقيقة وجوده، وفيما لو حدث له ذلك الأمر حقاً أم أنه من سيناريوها أحلامه الوردية ليس إلا، حاول ذهنه الكليل أن يتذكر ذلك اليوم المميز عندما كانت شمس الأسبوع الأخير من حزيران تسطع بقوتها العراقية.

كان قد قرص بين يديها مرتدياً شداسه الشفافة ناصعة البياض وهو يريها صورة المرأة الجنوبية (الشروكية) الصارخة غمضاً واحتجاجاً على ما آلت إليه الأمور في بلدنا، الصورة التي وضعت على غلاف المجلة كتمثيل لصورة المغنية (شذى الحسون) وهي تغني فرحاً وابتهاجاً بفوزها في جائزة [ستار أكاديمي]، وكان يسعى لدفع المجلة إلى حضنها الذي أفرش مقعد سيارتها الخاصة البيضاء في حين احتضنت بداها مقعد السيارة، بلعلها تقرأ الموضوع الذي كان قد كتبه في المجلة وأشار له من طرف خفي مثل تلميذ خجول:

لا بد من أن الشمس كانت ترقص لحظتك في سماء بغداد الحارقة، ولكنه لم يشعر بغير حرارة حبه لهذه المخلوقة التي وهبتها إليه الهبة الكون الرحيم لتعرضه عن خسارته في عائلته، بل عن كل خسائر الحياة التي لم يلتفت إليها من قبل بحكم زهو الشباب وقوة دفق الرجولة، وبدائية ظهور الحكمة والتعقل مع اشتعال الشعر الأبيض قليلاً في راسه. وهكذا راح يندن، مثل مراهق سعيد، بالحنن الأول الذي قدّمه عبد الوهاب لسيدة الطرب الشرقي: (أد إيه من عمري فات أبل ما تشوفك عيني.. سامحت

بيك أيامي صالحت بيك الزمن، وأنت عمري .. أنت عمري (()) كان ذلك في الرابع والعشرين من حزيران المبارك علي. بل ربما كان نبل شقيقك يقول ما معناه: ((المبارك علينا نحن الاثنين))؛ لأنها ربما عثرت أيضاً على ما كان ينقصها .. على الجانب الحلو من روحها، أو هكذا كنت أفسل الأمور في دواخلي المضطربة المحتاجة فرحاً وسعادة ومسرّة، معتقداً أن الحياة تعطى وتمنح بقدر ما تُسَلَب وتُسح.

وعلى الرغم من أنني كنت وما أزال مُغرماً بها باعتبارها أذكى وأشطر وأعظم امرأة عرفتها في حياتي، بل لم أعرف امرأة رائعت غيرها في كل حياتي؛ لأن من عرفتهن كُنَّ أقرب إلى الشيطان اللعين تارة والبهائم تارة أخرى، في حين بدت لي شقيقك المديعة السخية النخيلة كما لو أنها الهبة رحمة ومحبة مطلقة. أقول على الرغم من أنني كنت ولها وغارقاً في حبها باعتبارها الجانب الحلو من قدرتي أو الجانب المضيء من روحي، كما أحب أن أردد على مسامعها باستمرار، لكنني حين رأيتك بثياب عرسك اضطرب شيء ما في داخلي وتمنيت لو أنها لم تترني تلك الصور التي حاولت أن أتجاوزها من خلال القول:

((إنها جميلة حقاً، ولكنها مجرد صور)) وظللت أقتنعها بأن الصورة –بهما بدت باهرة بانخة – لا تكفي لوحدها، وإن الروح هي الأصل .. إلى آخر هذه التبريرات التي تندو متطابقة، لكن شيئاً ما قد تحرك في أعماقي مثل جنر دفين عاد إلى الحياة يطلب ما هو أجمل، ويطلع إلى ما هو أرقى وأعظم!

وعلى الرغم من أن الحياة سارت في مسالكها الطبيعية وكنت أنسى حركة ذلك الوتر اللعين، والغائر في الأعماق، لإسيميا وإن علاقتي بفانتنتي و (جمارة قلبي)، الجانب الحلو من روحي، قد تطورت شيئاً ولم تبق غير مسافة قليلة لتنمو وتزهر وتثمر كما أريد وأشتهي. لكن وتر الشهوة الدفينة هذا تحرك من جديد حين عرضت علي الحبيبة أن تُرسل لي بيدك ((الجوز والعسل الجبلي)) من شمال العراق، وعندما نوبت زيارة سورية ولبنان مع زوجك. غير أنني قلت ((لا)) بارتياحة واضحة، وحين تساءلت حبيبة القلب فيما لو كنت أربغ برويتك قلت ((لا)) أيضاً بطريقتي الدبلوماسية المؤدية بحجة أنني لم أعرف عليك من قبل، ولا أملك (المباينة) أو دافع الحميمية الذي ينجح لي تكليفك بمثل هذه المهمة؛ لكن روحي كانت تعرف نقاط ضعفها فأبعدت عنها كما أبعد جمرة الشهوة عن منطق العقل أو السلوك الاجتماعي السوي، باعتبارك إنسانة محرمة على بعد أن ارتطمت بشقيقك كل هذا الارتباط الوثيق الذي جعلني أحلم بكتابة قصة حب عصرية تتجاوز وتحميها مع رومانسية وإنسانية شكسبير في □□ روميو وجوليت ○○ وتقدم حالة عشق ربما غريبة الطور

والسياق، وإن كان (نايكوف) قد سبقنا مع (لوليتا) لكن من وجهة نظر أخرى وزاوية مغايرة، حتى وإن كان الفرق بين العمريين هو جوهر قصة الحب هذه، ومحورها الأساس.

نعم، كانت روحي اللعينة تعرف نقاط ضعفها وخاصة صيوتها الدائمة، مستحيلة التحقق، لا ممتلك الجمال في أعلى صورته ونماذجه الباهرة، أو ما يسمى بالذروة العالية (الرفيعة) .. ولا أدري اليوم فيما لو كنت قد ندمت على موقف الرفض ذاك أم أحسنت التصرف ونجحت في الاختيار الصعب الذي ربما كان شكلاً من أشكال الفخ والمحنة!

وفي كل الأحوال سارت الأمور في مجالاتها الطبيعية، حتى جاء اليوم المميز –وربما المقدز لصعري – الذي أصرت به فانتنتي الرائعة الجبارة أن تنشئ لي صفحة في موقع Face book، رغم اعتراضي حين قلت لها: لا أريد أن ((تطلع عيني)) لتزوّع وتزوّع فاتفرج على جميلات غيرك، فقلت إنها تريد لعيني أن تطلع .. وماهي اليوم عيناها تقرأ أول رسالة منك تحيييني وترحّمين بي وتقولين: ((شكراً استاذي. سمعت عنك الكثير وأحببتك عن بعد. أتمنى أن التقى بك يوماً .. تحياتي لك)).

هذا هو الفيسبوك، وإن، ورائت لا تدريين ما الذي حدث لي في ليلة الثاني من نيسان وأنا في العراق. بعد أن استقر بي المقام في سورية، حين أصابتنني الحمى الهستيرية وأنا أعيد تقلب صورك لعشرات المرات في بيت صديقي الوفي الذي غط بوجوهه وراح يشخر دون أن يلمس نار حمرة الحمى الهستيرية التي أصابتنني وأنا أعيد تقلب صورك لعشرات المرات، وأقف عند الصور الأكثر جمالاً وأونوة، وإشارة للفرجة الذرية، كما لو أنني وقعت على ((لقيه)) لا مثيل لها بين كنوز العالم رغم كثرة الأفلام الإباحية في حاسوب وفي فلاشاتي التي اختلطت فيها هذه الأفلام مع الموضوعات الثقافية والأدبية، وحتى باتت لا تثيرني كما حدث لي في تلك الليلة الهستيرية العجيبة، والحرمة خلقياً على أقل تقدير، وعلى الرغم من أنني كنت أعشق شقيقك بقوة وصق حتى بعد

أن تحولت من غزاة إلى ((بطة)) كما أتمازح معها .. في حين ظللت أنت حتى بعد ولادة ابنك البكر غزاة شاردة ورمزاً للأنثى اللذيذة الرشيقة الباهرة ذات الأنف الإعجازي التكوين، الأنف العجيب الغريب الذي يشع بالشهوة والفطنة، كما كُتبت في تفصيلات يومياتي لكن بطريقة ملغزة تعبر عن حالة الإرباك التي كنت فيها، وشعوري بالضعة والذالة؛ كما لو أنني أخون شقيقك لأنني فتنت بجمالك، جمال الجسد والوجه والصورة والأنف الشبقي اللذيذ الذي لم أستطع تجاوزه عند الحديث مع شقيقك التي أكدت أنه الأجل بين أنوف أخواتها قاطبة دون أن تشعر بانني جررتها إلى منطقة محرمة كانت الأقسى على روحي بعد أن لمست التشابه الكبير والعجيب بين أنفك وأنف ممثلة مصرية طالما أشتهتها غريزتي الذرية باعتبارها رمزاً من رموز الجمال وفننة اللذة؛ الصورة .. الممثلة .. الأفلام الإباحية –جمال الوجه – رشاقة الجسد .. توقف الرجل الستيني عند هذه الكلمات وركن قلمه جانباً. وكالعادة فإنه يضع راسه بين يديه حين تتزاحم في رأسه الأفكار: تتضارب وتتداخل، كما لو أنه يحمي هذا الرأس من الانفجار، أو يخاف على تلك الذكريات (التي هي قوت حياتي) من أن تضضيع وتنتد. وكم تمنى لو أن العلم يصل يوماً لمرحلة ابتكار جهاز الكتروني حساس يسجل هذه الأفكار بالطاقة الإيجابية السريعة التي تتوالد فيها وتنمو وتتكاثر مثل رزحات المطر وأسرع وأسرع .. وما هو يتذكر ويتذكر كيف أحسنت الأفلام الأمريكية خاصة جزءاً كبيراً من تكوين كيانه، أو الجانب غير المرئي والخيالي من كيانه، وما الذي كانت تعنيه نجمات سينيات وسبعينيات هوليوود باهرات الجمال بالنسبة لروحه أو الجانب الأيروسي في ذلك الكيان! لقد ضاق ذرعاً بمنضدة الكتابة، بل بغرفة المعيشة الوحيدة في الدار الشرقية نادرة الوجود في حي غريبة. ترك المنضدة وغرفة المعيشة واتجه صوب سطح الدار كما لو أنه يريد أن يخفّس الصعداء وهو يحاول أن يربط في تلافيف مماغه ما بين الأيام الهوليدوية التي أصبح فيها وجه النجمة



نص مفتوح

جرح على المقاس



هاشم لعبيبي

بغداد

على مرمرى جرح من امسك الملوث بالخبايات ما أنت تعود بكامل سداجك لتطلب جرحاً آخر فانت مولع بفهرسة الجراح ، لكنني اعترف لك إن الجرح هذه المرة يختلف كثيراً فالطعنة الاتيقة كانت تلبس كل الأخلاق والوفاء والمحبة ومقبض الخيابة كان مرصعا بالزيف ومطرزاً بالسخاء والعفة ، لقد كان جرحاً منكماملاً وأنت كعادتك أسلمت قياد براءتك فريسة لبريق سيوف الوعود وما أنت بعد جولتك



بَوْح

حسين الجاف

بغداد



آخر مجس للعبة يخترق الشمع ويتسلل إلى روحي المضرجة بالخبايات ، ساريتها أرشيقي البادخ الطعنات بسيوف وخناجر وكلمات ، أه ما أفكك جرح الكلمات ها هم يتساقطون الواحد تلو الآخر القراصنة لهم الحق في الكلام والالتهام وحيارة الحق ولنا حق الصمت وتهمة الباطل وعلينا أن نبارك لهم ظلمنا ، القراصنة ترحلوا من السفن وتجولوا في المضمار ، نسسخوا القوانين واستبدلوا بأعرافهم ولكي تستمر اللعبة عليك أن تنسى القوانين وتقعن أن ما يقوله القراصن قانون وشكوكه يقين وأمراضه عافية ، لأن القراصن عنده القراصن ، وقد اعتاد أن يمنح سجنا الرأي لديه قرص الخبز وقرص الذلة فالقرصان يعتقد –وهو محق طبعاً – أن لا وجود لإسطورة الكرامة وإنما لا تعدوا أكثر من سوائف عالسلاطين عوليس عد إلى قصرك واهلك واترك للقراصنة البحر بما حمل ، فزوجتك المخلصه بانتظارك ونصوصك ما تزال على رفوف الاحتضار ترقب عودتك ، أما أسامت من الترحال في المتاهة أما أضناك البحث عن العفالة بين الأقزام أما أن لك أن تنصف نفسك؟! عوليس أيها العظيم إذا كنت تبحث عن المجد الا يكفك أن جمس جويس بانتظارك وإن ملايين السطور البيضاء تحرق نحو حبر مشاعرك الصادقة الا يكفك أنك تدهورت إلى الحد الذي صرت فيه تطلب الصدق من الكاذبين وانك تزرع السلام وسط حقول الألغام ..

عوليس أن لك أن تخلع ثوب الشحاذ وتمسك بالفقوس وتصطاد بؤر الإبداع توزعها على بقايا أيامك التي تستحق الخلود وزوجتك المخلصه ستعرفك أيها العظيم فانت لا تشبه أحداً ولا احد يشبهك فانت نصف اله تغدق عليك الأيام ضوء بريقها فتتكامل .

قل إن يقفان فوق الخشية مبارك عليك هذا الجواد ولا تمنحه الفرصة في إيفاك فليس لدى النزف ما يخسره وانصرف لشؤنوك التي لا يحسنها غيرك واجعل من شتانهم واتهاماتهم سلام ندوس بذاعتها لتسير فُدماً وتذكر أيها الكبير انه لولا شراسة الامواج لم تعرف مهارة النجار وإذا اردت الوصول إلى الواحة فعليك أن تقطع الصحراء . عوليس أيها العظيم احفظ دموعك في قارورة النسيان ولا تحزن على من لا يستحق حزنك وعدا ستمضي بك الخطوات وتمضي بهم وحينها تتذكر ويتذكرون أضعاوني واي فتى أضعوا.

الهوليدوية بحجم الشاشة، والأيام التي أضطر للنزول فيها إلى الواقع فصغرته وشحبت الوجود .. أضطر لممارسة الجنس بطريقة البيع والشراء، ثم بطريقة التناسل العراقية التقليدية الثقافية، قبل أن يبق الطريقة السورية الأيروسية الخلاقة. لم يكن يكتشف بعد أسرار المرأة الحقيقية على الرغم من كل خبرات عمره .. المرأة التي تتجاوز مفهوم الصورة، وحركة الفيلم الإباحي، وجمال الوجوه، ورشاقة الأجساد، لتجرك إلى جنون الفرائش الذي يكشف لك أسراراً وأسراراً، ولا يتوقف الأمر عند التقوب الخالصة أو البدين والنهدين أو غيرهما .. أو غيرهما .. أو .. أحببتك عن بعد ..

نعم، لا بد من أنه الحب الإنساني الشبيه بحب الفتاة لابيها أو عمها أو الصورة المخالفة البديعة التي أظن أن فانتة الروح قد قدمتني بها لك قبل أن يقع المحظور ويجنح الخيال الشيطاني الجاح ليؤول الرسالة، ويرى فيها ما لا يراه المنطق الطبيعي السليم، والفيلم الإباحي، وجمال الوجوه، ورشاقة الأجساد، لتجرك إلى جنون الفرائش الذي يكشف لك أسراراً وأسراراً، ولا يتوقف الأمر عند التقوب الخالصة أو البدين والنهدين أو غيرهما .. أو غيرهما .. أو .. أحببتك عن بعد ..

نعم، لا بد من أنه الحب الإنساني الشبيه بحب الفتاة لابيها أو عمها أو الصورة المخالفة البديعة التي أظن أن فانتة الروح قد قدمتني بها لك قبل أن يقع المحظور ويجنح الخيال الشيطاني الجاح ليؤول الرسالة، ويرى فيها ما لا يراه المنطق الطبيعي السليم، والفيلم الإباحي، وجمال الوجوه، ورشاقة الأجساد، لتجرك إلى جنون الفرائش الذي يكشف لك أسراراً وأسراراً، ولا يتوقف الأمر عند التقوب الخالصة أو البدين والنهدين أو غيرهما .. أو غيرهما .. أو .. أحببتك عن بعد ..

نعم، لا بد من أنه الحب الإنساني الشبيه بحب الفتاة لابيها أو عمها أو الصورة المخالفة البديعة التي أظن أن فانتة الروح قد قدمتني بها لك قبل أن يقع المحظور ويجنح الخيال الشيطاني الجاح ليؤول الرسالة، ويرى فيها ما لا يراه المنطق الطبيعي السليم، والفيلم الإباحي، وجمال الوجوه، ورشاقة الأجساد، لتجرك إلى جنون الفرائش الذي يكشف لك أسراراً وأسراراً، ولا يتوقف الأمر عند التقوب الخالصة أو البدين والنهدين أو غيرهما .. أو غيرهما .. أو .. أحببتك عن بعد ..

نعم، لا بد من أنه الحب الإنساني الشبيه بحب الفتاة لابيها أو عمها أو الصورة المخالفة البديعة التي أظن أن فانتة الروح قد قدمتني بها لك قبل أن يقع المحظور ويجنح الخيال الشيطاني الجاح ليؤول الرسالة، ويرى فيها ما لا يراه المنطق الطبيعي السليم، والفيلم الإباحي، وجمال الوجوه، ورشاقة الأجساد، لتجرك إلى جنون الفرائش الذي يكشف لك أسراراً وأسراراً، ولا يتوقف الأمر عند التقوب الخالصة أو البدين والنهدين أو غيرهما .. أو غيرهما .. أو .. أحببتك عن بعد ..

نص مفتوح

بَوْح

جمع ولا طرح
أحكم الحزن على قلوبنا أقفالهُ
فلم يعد يشرح صدورنا
سرور ولا مرح
غادرتني زهوة الأيام وبهجتها
فصار عندي سبان الضحك والنوح
طفت في خاطري سواغ الهوى
فلم يعد ينقصها إلا البوح .

